

أساليب التفافية بالية

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الاعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

منذ أن عاد غبطة البطريرك صفير إلى لبنان من جولته الراحوية التي شملت كل من كندا وأميركا، ومتولو الحكم في بيروت في حالة ذعر واضطراب شديدين يتخبطون بقرارات صبيانية مافياوية احتوائية هدفها زرع الشقاق بين صفوف السيايين وبكركي من جهة، وتسعير الطائفية البغيضة من جهة أخرى، وذلك بعد أن صدمهم حجم وشمولية وتنظيم ورقي الاستقبال التاريخي للبطريرك الذي شارك فيه ٢٠٠ ألف لبناني تأييداً لمواقفه السيادية التي في مقدمها انسحاب الجيش السوري واستعادة القرار ومعه الاستقلال الناجز.

لقد قام الوالي من مقره العنجري بتوزيع الأدوار على الحكام والسياسيين والأحزاب الكومبارس ضمن خطة محكمة تقضي بزرع اسفين بين سيد بكركي وكافة الأحزاب السيادية وتصوير اعتراضات البطريرك ومطالبه الوطنية على أنها محصورة بالتخصص الوظيفي الطائفي والقانون الانتخابي وغيرهما من الأمور الداخلية. راح هؤلاء بشكل مفرز يلعبون على الأوتار المذهبية والمناطقية والقبلية وسخروا لهذه الغاية مجموعة من المأجورين للتهجم على البطريرك والتهديد بعودة الحرب واتهام الأحزاب السيادية بالتطرف والتعامل مع إسرائيل لزعزعة الاستقرار وتهديد الأمن وإلى آخر المعزوفة التي مجها الشعب ولم تعد تتطلي حتى على الأطفال. بعد عملية التهديد والوعيد هذه أطل السيد نبيه بري بمبادرة تقول ما معناه إن موضوع الوجود السوري "ممنوع من الصرف" والجيش السوري لن ينسحب قبل التحرير الكامل لمزارع شبعا ومرتفعات الجولان وحل قضية اللاجئين والتوصل إلى سلام شامل وعلى من يطالب بخروج سوريا أن يعرف أنه يلعب بالنار لأن لا وجود لتغيرات إقليمية أو دولية تحتم على سوريا مغادرة لبنان. وعرض بري بالمقابل إجراء حوار مع بكركي وفي مجلس النواب لتصحيح الاختلال الوظيفي وإرضاء البطريرك بقانون انتخابي جديد. عملية الالتفاف هذه على الثورة الشعبية الحضارية الجامعة لن تتجح لأن ما يطالب به البطريرك هو لسان حال الغالبية العظمى من أبناء الشعب من كافة الطوائف ومن مختلف المناطق. المطالب واضحة وجلية وليس فيها أي غموض وهي ليست متعلقة بالتخصص الوظيفي بل بتحرير الوطن واسترداد قراره واستقلاله.

الوزير اللواء عصام أبو جمرة رد على محاولات الالتفاف والتمذهب هذه ببيان (٢٠٠١/٤/٤) فضح فيه المؤامرة وسمى الأشياء بأسمائها، هذا ما جاء فيه:

"كفى لف ودوران وتحاليل تحايلية وتفسيرات واهية لما يريده اللبنانيون!!!"

ال ٢٠٠ ألف الذين استقبلوا البطرك صفير بين المطار وبكركي هم الجزء القليل من اللبنانيين الذين تجرؤوا على الظهور والإعلان عن رغبتهم بخروج السوريين وجيشهم من لبنان. ولماذا لا؟؟؟ فليست هي المرة الأولى التي يسافر فيها غبطة البطرك إلى خارج لبنان ويعود: منذ شهرين عاد من الفاتيكان، فلم ينزل اللبنانيون إلى الشوارع بهذا الشكل ليستقبلوه، ومنذ سنوات وكل أسبوع يقصد في بكركي فلم يجتمع اللبنانيون بهذا العدد ليسمعوا قداسه. لقد اجتمع اللبنانيون بهذه الكثافة وتظاهروا بهذا الشكل ولمدة ٦٤ يوماً: عندما طالبت حكومة العماد عون بخروج سوريا من لبنان.

وعندما رفضت اتفاق الطائف لأنه لا يضع برنامجاً زمنياً لخروج الجيش السوري من لبنان. وعندما زحف الجيش السوري إلى بعبدا واليرزة بموافقة أميركية ليفرض وصايته على لبنان. واليوم بعدما أعلن البطرك صفير خلال جولته لمدة أربعين يوماً في أميركا وكندا رغبة اللبنانيين بخروج سوريا وجيشها من لبنان نزلوا إلى الشارع بين المطار وبكركي ليظهروا للعالم عن إرادتهم ويؤكدوا ما قاله البطرك، وليثبتوا خلافاً لأي تفسير معاكس، أن البطرك لم يقل إلا ما قالوه مؤخراً بمناسبة عيد الاستقلال وبمناسبة ١٤ آذار. وما قالوه في السر والعلن وكل يوم منذ عام ١٩٩٠ حتى اليوم.

فلماذا يكفون أنفسهم عناء تقسيم اللبنانيين بين متطرف أو معتدل ومحارب أو محايد؟ وهل سيصدق اللبنانيون ما يقال خلافاً لقناعاتهم الوطنية؟ وهل أصبح الشعور بالوطنية عيباً؟ وهل أصبحت المناداة بالسيادة والاستقلال خيانة؟؟؟؟ ألم يرفض السوريون عبد الناصر وجيشه المصري في سوريا؟ وهل كان انقلابهم على الوحدة العربية ونظامها خيانة؟؟؟ وهل اعتبر المصريون ذلك سبباً لشن حرب ضروس على سوريا؟ وإذا كان السوريون يعتبرون انهم واللبنانيين شعباً واحداً في دولتين، فلماذا يريدوننا مختلفين عنهم بالسعي والنضال في سبيل السيادة والاستقلال؟

نقولها لهم بكل بساطة وكل صراحة وبعيداً عن أي مصلحة واستغلال: كما لم يُحب السوري المصري في سوريا، إن اللبناني لا يحب السوري في لبنان. وحن الأوان ليعود السوري إلى سوريا ليبقى الشقيق الأقرب إلى القلب في كل لبنان". جاء في الإنجيل المقدس: "مرتا مرتا تهتمين بأمر كثيرة فيما المطلوب واحد"، ومتولو الحكم في بيروت يحاولون الهرب إلى الأمام ويلعبون على الأوتار المذهبية غير أن النار التي يضرمونها ستحرق أصابعهم ولبنان سيعود لأهله طال الزمن أو قصر وكل عمليات الإلتفاف ستفشل.

(عنوان موقع المنسقية على الإنترنت <http://www.10452lccc.com>)